القصص القرآني
وأثره في التذكير والذكرى

المدرس المساعد
رافد ياسين جاهل
وزارة التربية ـ المديرية العامة لتربية النجف الأشرف

القصص القرآني وأثره في التذكير والذكرى

المدرس المساعد
رافد ياسين جاهل
وزارة التربية ـ المديرية العامة لتربية النجف الأشرف

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد واله الطيبين الطاهرين ... وبعد ...

تتميز القصة في القران الكريم بأنها تتميز بموضوعات السور التي ترد فيها، امتزاجا عضويا، حتى لا يعود مجال للفصل بينهما، بحيث لو حذفنا القصة من موقعها الوارد في السورة لاختل المعنى وضعف البناء والنسيج العام للسورة، فأهمية الموضوع تكمن بأن القصة تسهم في بيان مضمون النص وايضاحه للقارئ. والقصة في القران منهج فريد لا يشبه أي اسلوب من الاساليب المعهودة للقصة، وهي تتبع في ذلك الأغراض التي سبقت من أجلها . فالقصة في القران الكريم ليست عملا فنيا مقصودا بذاته، وانما هي مسبوقة لغرض ديني _ مهما تنوعت أقسامه وتفرعت أشكاله_ والقران يتخذ من الجمال الفني أداة لتحقيق هذا لغرض .

أما أهداف هذا الموضوع فهي تتضح من خلال فلسفة القران الكريم وهو يسر القصص لكي يأخذ المتلقي _ لهذه القصص _ العبرة والعضة. ومن اهم أسباب اختيار الموضوع هو أن القصة لها تأثير بحياة الانسان. والمتلقي يصغي اليها بشوق ولهفة، وايضا رفد المكتبة الاسلامية بشيء بسيط عن هذا الموضوع. أما عن المنهج المتبع، فهو المنهج الاستقرائي بحدود تتبعي، والالتزام بالرجوع إلى المصادر الأولى في الفقه الإسلامي وأمهات الكتب.

وحرصنا على أن تكون هذه المصادر والمراجع محققة ونسخا أصلية.

وقد اقتضى البحث أن يقسم إلى مبحثين، **المبحث الأول:** معنى القصص . أما **المبحث الثاني:** فكان عن أنواع القصص القرآني، والتكرار والحكمة والفوائد في القصص القرآني .

المبحث الأول

المطلب الأول / القصة في اللغة والأصطلاح

القصة لغة : قص أثره أي تتبعه.(١)

وقد وردت مادة (قص) في القران الكريم في مواضع عدة، ولها معادن عدة. فقد وردت بمعنى تتب الأثر ، وقصصت الشيء إذا تتبعت أثره شيئا بعد شيء. ومن ذلك قوله تعالى : (وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ ۖ فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ)(٢)، أي تتبعي أثره،(٣) وكقوله تعالى (قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ ۚ فَارْتَدَّا عَلَىٰ آثَارِهِمَا قَصَصًا)(٤) ، أي رجعا إلى الطريق الذي سلكاه يقصان أثر سيرهما، بمعنى يتتبعانه. وفي الحديث المروي عن أبن عباس: (وفي الليلة التي بات فيها علي بن أبي طالب (ع) في فراش النبي (ص) ، وبالباب المشركون يحرسون عليا _ يحسبونه النبي (ص) فلما رأوا عليا، رد الله مكرهم، فقالوا : أين صاحبك هذا ؟ قال: لا ادري. فاقتصوا أثره، فلما بلغوا الجبل خلط عليهم، فصعدوا في الجبل فمروا بالغار فراو علي بابه نسيج العنكبوت، فقالوا: لو دخل هنا لم يكن نسيج العنكبوت على بابه، فمكث فيه ثلاث ليال)(٥) .

والشاهد في هذه الرواية استعمال لفضة (فاقتصوا أثره) ، وهو المعنى الاصلي للفعل (قص). ووجه الشبه بين من يلقي القصة وبين من يتبع الاثر، كون القاص يتتبع الاحداث فيخبر بها. ويرد الفعل قص بمعنى (بين)، ومنه قوله تعالى: (إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ)(٦)، بمعنى يبين لهم ما اختلفوا فيه (٧) .

وهذا معنى راجع إلى الأول، ومرتبط به على اعتبار أن القاص في تتبعه للأثر واخباره بها يبين من المعاني والمرامي ما قد يختلط على الناس فهمه .

وقد يرد معنى الفعل (قص) بمعنى الإنباء(٨). ومنه قوله تعالى: (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ ۗ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ)(٩) ، أي أنباناك بأخبار بعضهم، ولم نطلعك على ما كان من شأن اخرين منهم، وهذا المعنى أيضا راجح الى المعنى الاول، على اعتبار ان تتبع الاثار ليس مقصودا لذاته بلل للانباء بها والتوجيه من خلالها .

ومن هنا يجد الباحث أن المفهوم اللغوي للكلمة (قص) يدور حول التتبع لأمر وبيانه والاخبار به .

التذكر لغة : الذكر (بالكسر): الحفظ للشيء يذكره كالتذكار (بالفتح)، وهذه عن الصغاني وهو تفعال من الذكر والذكر : الشيء يجري على اللسان، ومنه قولهم : ذكرت لفلان حديث كذا وكذا، أي قلته له، ليس من الذكر بعد النسيان ،

وبه فسر حديث عمر : (ما حلفت بهار ذاكرا ولا اثرا)(١٠) .

وذكرت الشيء بعد النسيان، وذكرته بلساني وبقلبي، وتذكرته، واذكرته غيري وذكرته، بمعنى. قال الله تعالى : (وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ)(١١) ، أي ذكره بعد نسيان ، و اصله اذكر فأدعم ، والتذكرة : ما تستذكر به الحاجة .(١٢)

القصة في الاصطلاح:

القصة هي (أخباره عن أحوال الأمم الماضية والنبوات السابقة والحوادث الواقعة) .(١٣) والقصة في القران إنما تتبع أحداثا ماضية واقعية، وتعرض منها ما ترى عرضه، بينما القصة كما عرفها الأدباء هي حكاية تروى نثرا أو وجها من وجوه النشاط والحركة في حياة الانسان، فهي اخبار باحدى الحوادث المستمدة من الخيال او الواقع او منهما معا وتبني على قواعد معينة .(١٤)

والقران الكريم فرق بين الخبر والنبأ . وفرق بينهما وبين القصة في المجال الذي استخدم فيه، فاستعمل الأول عن الأحداث التي مضى الزمن بعيدا عنها. قال في أصحاب الكهف:(نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ ۚ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى)(١٥) ، ويقول تعالى : (تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ ۖ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَٰذَا ۖ فَاصْبِرْ ۖ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ)(١٦)

أما في اخبروالأخبار، فيقول القران:(وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ)(١٧) بينما يقول في سورة الزلزلة(يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا (٤) بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا).(١٨) وهكذا نعرف أن القصص القرآني هو من قبيل الإنباء، أي الأخبار التي بعد الزمن بها واندثر أو كادت تندثر فهي من أنباء الغيب . وحين ننظر إلى القصص القرآني نجد أنه يجيء بمادته كلها من الماضي البعيد، دون أن يكون فيه شيء من وقع الحال، او من متوقعات المستقبل (١٩).

يجد الباحث ان مما تقدم ان القصص القراني هي عبارة عن مجموعة من الآيات القرآنية التي نزلت على نبيه الله محمد (ص) ، والتي تقول مجموعة من القصص والأنبياء وأقوام خالفوا الأنبياء، ومنها قصص لأشخاص صالحين، ومنها ما هو تحذير وانذار لأقوام عصوا الله تعالى .

التذكر إصطلاحا : ذكر الشيء: إستحضره في ذهنه، وهو قدرة الفرد على استدعاء المعلومات المخزونة في الذكرة مسبقا .

والتذكر ضد النسيان: ويعتبر التذكر والنسيان وجهين لوظيفة واحدة . فالتذكر هو الخبرة السابقة مع قدرة الشخص في لحظته الراهنة على استخدمها. أما النسيان فهو الخبرة السابقة مع عجز الشخصفي اللحظة الراهنة على استعادتها واستخدامها.(٢٠)

المطلب الثاني

موضوع وغايات وخصائص القصص القرآني

هل للقصص القرآني موضوع وغاية وخصائص؟

نعم له موضوع وغاية وخصائص، وهي:

١- **موضوع القصص القرآني:**

يتخذ القران الكريم من حياة الأمم السابقة وحركة أنبيائها محورا لدراساته، وهذا يفترق عن منهج جل المؤرخين الذين يتناولون حياة الملوك وأصحاب السلطة موضوعا للبحث والدراسة...ويغلون في إضفاء الطابع الأخلاقي على تصرفاتهم، على نحو لا يصدقه العقل ولا تؤيده الشواهد.

إن موضوع القصص القرآنية هو الأمم السابقة وحركة انبيائهم. وحركة الأنبياء وآثارهم في الأمم نابعة من حكمة وإرادة إلهية، ومن هنا تبرز أهمية القصص القرآنية واثارها في التربية والتذكير .

قال الله تعالى: (نحن نقص عليك أحسن القصص . . .)

٢- **أهداف القصص القرآني:**

إن الإطلاع على حياة الماضين والوقوف على آثارهم، ومعرفة ما ألم بهم من الحوادث والكوارث مثار العظات، ومصدر العلم بالسنن الإلهية في تكوين الأمم والاقوام ،ولذلك تجد كل إنسان يميل إلى التأريخ، وكل يتحرى منه غاية تناسبه، ومقصدا يخصة .

والغاية التي تهدف إليها القصص القرآنية تأتي في سياق الهدف القرآني الهام، الذي يتمثل في الدعوة إلى الله تعالى، وإلى اتباع منهجه الذي اختطه للإنسان وسعادته ورقيه، والتحذير من العصيان، وتنكب طريق الإيمان. وتكريسا لهذا الهدف جاءت القصص القرآنية من اجل إيقاف الإنسان على حياة الامم السابقة ، وعوامل عزتها ومنعتها، أوهبوطها وسقوطها ، وبالتالي الوقوف على سنن الله سبحانه في تأريخ الأمم . ويمكن تبيين غاياتها القصص

القرآنية كما يلي :

أ) الدروس والعبر : (قَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ۗ. . .)(٢١) . تحدث القرآن الكريم عن حياة الأمم بألوانها المختلفة واشار اليها وهي في أوج رقيها وذروة قوتها وعظمتها ثم لفت الأنظار إليها وهي تأخذ بالإنحدار إلى قعر الذل والهوان . ومن خلال هذا السرد التأريخي لحياة الأمم ، تتجلى لنا الأسباب الكامنة وراء النصر والظفر أو الهزيمة والفشل والعوامل التي أدت بهم إلى هذا المصير . وبذلك يقتطف المتدبر النصائح والعبر النافعة .

ومن هنا صارت القصص القرآنية خير ذكرى للمؤمنين ، كما قال تعالى :(... وَجَاءَكَ فِي هَٰذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ)(٢٢)،أو سببا لتحريك التفكير الانساني:(... فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ)(٢٣)، أي يتخذون

القصص عبرة في حياتهم حتى يتحرروا من المزالق والمهالك . إذن من أهم الأهداف هو تقديم العبرة والعضة .(٢٤)

ب) وحدة هدف الأنبياء : تشهد الآيات القرآنية على أن الهدف الوحيد من بعث الأنبياء هو نشر التوحيد في العبارة بين الناس، لأنه ليس في صحيفة الوجود من هو أهل للعبادة غير الله تعالى فكان لزاما على الإنسان أن يعبده ويتجنب الطاغوت . قال سبحانه : (وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ۖ . . .)(٢٥) .

ج) تثبيت فؤاد النبي : إقتضت حكمة الله تعالى إيراد أنباء هؤلاء الرسل وذكر قصصهم لتثبيت قلب النبي (ص) وحثه على المضي في درب الدعوة ، والتبليغ وتقوية عزمه على ما يلقاه من إعراض وجحود واستهزاء وأذى كبير من قومه ، وتذكيره بسنته تعالى في أنبيائه الذين لم يظفروا بثمرة النصر إلا بصبرهم على أشواك الطريق ومصاعبه . والى هذه الغاية يشير قوله سبحانه: (وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ ۚ. . .)(٢٦).

٣- خصائص القصص القرآنية:

القصص الرائجة بين الأمم لها خصائص وميزات يتفرد كل بها. فبعضها يغلب عليه إشارة القوى الحيوانية الشهوية والغضبية،وتهدف إلى المجون والخلاعة،وأخرى تدعو إلى العنصرية والتعالي وتفضيل شعب على آخر ، إلى غير ذلك من الميزات .

إنما المهم أن تقف على ميزات القصص القرآنية وخصائصها، وتذكر منها ما يلي:

أ)الموضوعية والواقعية :

تمتاز القصص القرآنية بالموضوعية والواقعية، خلافا لأكثر ما يكتب بإسم القصة، فإنها وليدة خيال الكاتب الذي يحلق في سماء الوهم، فيأتي بحوادث يصورها من عنده بما ينسجم والجو الذي يريد أن يخلقه في قصته .

وعندما يحس القاريء أن لا واقعية للقصة، يقل تأثره بها في مجال العبرة والاتعاظ وهذا بخلاف ما لو كانت القصة حاكية لظاهرة واقعية برزت على سطح الحياة، وظهرت آثارها الايجابية والسلبية، فعندئذ يتخذ القاريء منها دروسا وعظات وافرة .

إن الذكر الحكيم يشير إلى هذه الميزة في غير واحدة من آياته ويقول : (إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ ۚ . . .)(٢٧) . فهذا الآية تشير إلى ان ما في هذه القصص، هي أمور واقعية وليست خيالية .

ب) **تصحيح التحريف :**

إن القرآن الكريم حينما يكرر هذه القصص يسردها على ما هي عليه، منزهة عن الترهات و الأباطيل والخرافات، في حين نرى الكتب السماوية الأخرى مشحونة بها .

ومن هنا أصبح القران الكريم مهيمنا على الكتب السماوية، أي ميزانا لتمييز الحق عن الباطل الوارد في الكتب المعروفة بالسماوية. قال تعالى: (وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ . . .)(٢٨) .

ج) **الإيجاز في سرد القصة :**

القرآن الكريم لا يستهدف سوى الإشارة إلى الاثار الإيجابية في قصصه، ولذا يورد شيئا ويعرض عن شيء . وما هذا إلا لأنه يذكر المؤثر في كلامه وبيت القصيد في بيانه .

وقلما يذكر القرآن الكريم القصة من أولها إلى اخرها ، وفي عامة خصوصياتها ، إلا في مورد واحد، وهي قصة يوسف (ع)، لان الايفاء بالغرض فيها رهن ذكرها جميعا في موضوع واحد، بخلاف سائر القصص، فربما يذكر شيئا ويترك الباقي .(٢٩)

د) الحكمة وكشف الحقائق الكونية والسنن التأريخية والقوانين والأسباب التي تتحكم أو تؤثر في مسيرة الإنسان وكذلك التربية على الأخلاق الإنسانية العالمية في مقابل التركيز على الأحاسيس والانفعالات في شخصية الإنسان .(٣٠)

المبحث الثاني

أنواع القصص القرآني

المطلب الأول / القصص في القرآن ثلاثة أنواع

النوع الأول : قصص الأنبياء وغير الأنبياء :

أ- **قصص الأنبياء :** وهو واضح من خلال دعوة الأنبياء (ع) في أقوامهم إلى عبادة الله الواحد الأحد وإبراز ذلك من خلال المعجزات لكن هناك من يعاند ويستكبر منهم ، ومن هذه القصص قصة النبي نوح وإبراهيم والنبي موسى والنبي عيسى (ع) وحاتم الأنبياء والمرسلين محمد (ص)

وغيرهم من الأنبياء والرسل . فقد روي في قصة نوح (ع) ما روي عن اسماعيل الجعفي عن أبي جعفر (ع) قال ((مكث نوح(ع) في قومه يدعوهم إلى الله سرا وعلانية ، فلما عتوا وأبوا قال رب أني مغلوبٌ فانتصر.(٣١) فأوحى الله تعالى إليه أن اصنع الفلك وأمره بغرس النوى ، فمر عليه فجعلوا يضحكون ويسخرون ويقولون قد قعد غرسا ، حتى إذا طال وصار طوالا قطعه ونجره، فقالو اصار نجارا ، ثم ألفه فجعله سفينة ، فمروا عليه فجعلوا يضحكون ويسخرون ويقولون قد قعد ملاحا في ارض فلاة حتى فرغ منها)) .(٣٢)

وعن أبي عبد الله (ع) قال :((إن الله تبارك وتعالى أغرق الأرض كلها يوم نوح (ع) إلا البيت

فمن يومئذ سمي العتيق ، لأنه أعتق من الغرق ، فقلت صعد إلى السماء ،فقال لم يصل إليه الماء ، إنما رفع عنه)) .(٣٣)

نجد في هذه الآيات أ، الأئمة (ع) يبينون قصة نوح (ع) المستمدة من القرآن الكريم وبيان

دعوته لقومه . فقد ذكرتنا مثل هذه الروايات عن كثير من الأبعاد التي تدور حولها قصص الأنبياء مع أممهم ، ومنها قصة نبي الله نوح (ع) والطوفان الذي أغرق الأرض ، وبناءه للسفينة ، وما هو مصير البيت المعمور . كل هذه الأمور وضحتها الآيات الشريفة الواردة عن أئمة البيت (عليهم السلام)

ومن ذلك ما روي في قصة نبي الله إبراهيم (عليه السلام) عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) قال: ((خالف إبراهيم (عليه السلام) قومه، وعادى الهتهم، حتى دخل على نمرود فخاصمه ، فقال إبراهيم (عليه السلام):(رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ)(٣٤) الآية وكان في عيد لهم دخل على ألهتهم قالوا ما اجترا عليها إلا الفتى الذي يعيبها ويبرأ منها، فلم يجحدوا له مثله أعظم من النار ، فأخبروا نمرود ، فجمع له الحطب وأوقد عليه ثم وضعه في المنجنيق ليرمي به في النار ، وانّ إبليس دلّ على عمل المنجنيق لإبراهيم (عليه السلام) .(٣٥)

وفي رواية الإمام أبي الحسن الرضا (عليه السلام) قال ((سمعت أبي يحدّث عن أبيه أنه قال: إنّما اتخذ الله (عز وجل) إبراهيم خليلا، لأنه لم يرد أحدا، ولم يسأل أحدا قط غير الله (عز وجل).(٣٦)

واضح من هذه الروايات كيف أن الأئمة(عليهم السلام) ينتزعون من قصة نبي الله إبراهيم (عليه السلام) أبعادا وعبرة مذكرة ومؤثرة في تسيد الايمان والعقيدة واثرهما ، فهو المؤمن الموحّد في قومه، فكان يسخف آراءهم ويحتقر أصنامهم، ويقدم لها البراهين والحجج على تزييف عقائدهم وأديانهم، وكان يحثهم على عبادة الله الذي هو مصدر رزقهم وخيرهم، وبذل – في توجيه قومه – الجهد الجهيد ، والنصح الكثير لهدايتهم إلى عبادة الله ونبذ أوثانهم .

ثم يوقفنا الأئمة (عليهم السلام) على الدروس المستفادة من تجربته مع قومه، وكيف أن جهوده أخفقت حيث قابلوه بالجفاء والعناد والاصرار على كفرهم وشركهم، وخصوصا من فرعون عصره (النمرود)الذي ادعى الألوهية، وأجبر الناس على عبادته وطاعته، ولم يزل إبراهيم (عليه السلام)يتخذ موقفا سلبيا من قومه وسلطانهم (نمرود)، حتى أقدم على تحطيم أصنامهم التي كانوا يعبدونهم ، فأمر النمرود بأن يلقوا إبراهيم (عليه السلام) في النار ليحرقوه، ولكن الله سبحانه وتعالى جعل النار بردا وسلاما، وفي ذلك عبرة وذكرى، حيث انتصرت إرادة الخير عند إبراهيم(عليه السلام) وكيف عملت قوة إيمان – بعقيدته – على هزيمة الطغيان ، وإثبات فساد منظومة العقيدة – التي اعتمده النمرود – وكان ذلك تمهيدا لإيمان من جاء بعدهم ونجاة إبراهيم (عليه السلام) بعزيمته وصبره، حيث استنقذه الله تعالى ليكون امتدادا للحركة الرسالية لمن سيأتي بعده من الأنبياء (عليهم السلام) .

ومما جاء في قصة نبي الله موسى(عليه السلام) ما روي عن أحمد بن محمد بن أبي نصير، قال : (سألت أبا الحسن الرضا(عليه السلام) عن قوله تعالى: (فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا ۚ فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ ۖ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ)(٣٧)، أهي التي تزوج بها؟ قال: ((نعم، ولما قالت: (قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ ۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ)(٣٨) قال أبوها : كيف علمت ذلك ؟ قالت: لما أتيته برسالتك فأقبل معي ، قال : كوني حلفي ، فكنت خلفه أُرشده كراهة أن يرى مني شيئاً)).(٣٩)

وروي عن الأمام أبي عبد الله (عليه السلام) قال : ((ألقي الله تعالى من موسى على فرعون وامرأته المحبّة))، قال: ((وكان فرعون طويل اللجنة، فقبض موسى عليها، فجهدوا أن يخلصوها من يد موسى فلم يقدروا على ذلك، حتى جذوها، فأراد فرعون قتله، فقالت له امرأته إن هنا أمر يستبين به هذا الغلام، أدع بجمرة ودينار فضعهما بين يديه، ففعل، فأهوى موسى إلى الجمرة ووضع يده عليها فأحرقتها، فلما وجد حر النار وضع يده على لسانه فأصابته لثغة. وقد قال في قوله تعالى : (قَالَ ذَٰلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ ۖ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ ۖ وَاللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ)(٤٠) أوفاهما وأفضلهما)).(٤١)

وقد ذكر القرآن قصة موسى (عليه السلام) وفرعون وبني إسرائيل في مواضع كثيرة من سور القران الكريم،وفي أكثر من ثلاثين سورة.وقد امتاز نبي الله موسى(عليه السلام)على نقاط بارزة من حياة موسى(عليه السلام) وبني إسرائيل، ومنها مرحلة الولادة وما جرى عليه من الحوادث حتى ترعرع في البلاط الفرعوني، ومرحلة فراره من مصر، وحياته في أرض مدين في كنف النبي شعيب (عليه السلام)،ومرحلة بعثته ثم المواجهات الكثيرة بينه وبين فرعون،ومرحلة نجاته ونجاة بني إسرائيل من فرعون، ومرحلة مشاكله مع بني إسرائيل .

ومما ذكره القرآن الكريم من قصة نبي الله عيسى(عليه السلام) بقوله تعالى:(إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ (٤٥) وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ (٤٦) قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ)(٤٢)

نجد أن الروايات تبين لنا لأن لا محيص لمن يؤمن بالغيب عن قبول هذه المعاجز ، حيث أن ولادة عيسى(عليه السلام) كانت ولادة غير عادية، لأن مريم حملت به وهي عذراء، ولم يمسها بشر، ثم إن هذا المولود له مزايا خصه الله بها سبحانه وتعالى، حيث قال: تعالى: (. .

.وجيها في الدنيا والاخرة . . .)(٤٣)، وقد وصفه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) بقوله:((كان يتوسد الحجر ، ويلبس الخشن، وكان أدامه الجوع، وسراجه بالليل القمر ، وظلاله في الشتاء مشارق الأرض ومغربها، وفاكهته ريحانة ما أنبت الأرض للبهائم، ولم تكن له زوجة تفتنه، ولا مال يتلفه، ولا طمع يذله، ودابته رجلاه ، وخادمه يداه)).(٤٤)

يتضح من وصف أمير المؤمنين(عليه السلام) كان عيسى(عليه السلام)يسيح في الأرض ليس له منزل او مأوى، وليس له قرار ولا موضع يعرف به، فهو، مع كل ما امتلك من عوامل القدرة والمكانة عند الله إلا أنه تميز بتواضعه وخلقه النبوي السامي كان عاملا مهما في بناء منظومة الأخلاق والاعتقادات عند من اتبعه، وكان ذلك يتجسد فيهم، حتى قال القرآن: (لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ)(٤٥)

وهكذا، فقد تضمن – هذا النوع من قصص الأنبياء – التذكير بدعوات الأنبياء إلى أقوامهم، وإظهار معاجزهم التي أيدهم الله بها، وموقف الذين لم يؤمنوا بهم ومراح دعوتهم، وغيرها من الأمور .

ب – **قصص غير الأنبياء:** وهي قصة ابني ادم، وقصة هاروت وماروت، وقصة الذي مر على القرية، وقصة الذي انسلخ عن آيات الله، وقصة أصحاب السبت، وقصة أصحاب القرية، وقصة أصحاب الأخدود، وقصة أهل الكهف، وقصة صاحب الجنتين، وقصة ذي القرنين .

وهناك قصص متصلة مع قصص الأنبياء فقصة أم موسى متصلة بقصة موسى(عليه السلام). وما يتصل بقصة موسى(عليه السلام) قصة قارون وقصة مؤمن آل فرعون، وقصة بقرة بني إسرائيل، وقصة تيه بني إسرائيل، وقصة رحلة موسى مع الخضر . وقصة ملكة سبأ متصلة مع قصة سليمان(عليه السلام)، وقصة مريم متصلة مع قصة عيسى(عليه السلام)، وقصة المائدة متصلة مع قصة عيسى(عليه السلام)، وقصة طالوت وجالوت متصلة مع قصة داود(عليه السلام).(٤٦)

النوع الثاني: القصص القرآني حول الأمم والحوادث الغابرة: وفيها نماذج كثيرة، منها قصة ابني ادم(عليه السلام) واهل الكهف وأصحاب السبت والأخدود والفيل، وغيرها الكثير .

فقد روي في قصة طالوت عن أبي عبد الله(عليه السلام): (أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَىٰ إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۖ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا ۖ قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا ۖ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ)(٤٧) قال: (وكان الملك في

ذلك الزمان هو الذي يسير بالجنود، والنبي يقيم له أمره وينبئه بالخبر من عند ربه، فلما قالوا ذلك لنبيهم، قال لهم: إنه ليس عندكم وفاء ولا صدق ولا رغبة في الجهاد، فقالوا: إنا كنا نهاب الجهاد، فأذا أخرجنا من ديارنا وأبنائنا، فلابد لنا من الجهاد ونطبع في ربنا في الجهاد عدونا، قال: (وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ۚ قَالُوا أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ ۚ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ ۖ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ)(٤٨)، فقالت عظماء بني إسرائيل: وما شأن طالوت يملك علينا وليس له في بيت النبوة والمملكة، وقد عرفت أن النبوة والمملكة في بيت آل لأوي ويهودا، وطالوت من بيت إبن بنيامين بن يعقوب، والملك بيد الله يجعله حيث يشاء، وليس لكم أن تختاروا، فقال لهم: (وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ)(٤٩)، وهو الذي كنتم تهزمون من لقيتم، فقالوا إن جاء التابوت رضينا وسلمنا)).(٥٠)

نجد في هذه الرواية أن أهل البيت(عليه السلام) يبيتون أن سبب سؤالهم لهم ذلك هو استذلال الجبابرة لهم، لما ظهروا على بني إسرائيل وغلبوهم على كثير من ديارهم، وسبوا كثيرا من ذراريهم، بعد أن كانت الخطايا قد كثرت في بني إسرائيل، وعظمت فيهم الأحداث، ونسوا عهد الله تعالى، ولم يكن لهم نبي يدبر أمرهم، فبعث الله إليهم نبياً، فقالوا له إن كنت صادقاً فأبعث لنا ملكاً نقاتل في سبيل الله آية من نبوتك، فهؤلاء استشعروا الهزيمة والخوف من عدوهم وعدو الله فتقاعسوا عن المجابهة، وشغلوا بالتشكيك في أصل نبوة نبيهم، واحتاجوا لإقامة الأدلة المضافة عليها، بينما عدوهم متسلط عليهم، وهذا ما جاءت به الروايات لتقف عنده بتأمل وانتزاع للذكرى. وجاء في القرآن الكريم – في قصة ابني آدم(عليه السلام) – قوله تعالى: (وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ ۖ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ).(٥١)

فقد روي عن أبي جعفر(عليه السلام) قال: (لما قرب إبنا آدم(عليه السلام) القربان فتقبل من هابيل ولم يتقبل من قابيل، دخل قابيل من ذلك حسدا شديدا، وبغى قابيل على هابيل، فلم يزل يرصده ويتبع خطواته، حتى خلا به متنحيا عن آدم(عليه السلام)، فوثب عليه فقتله، وكان من قصتهما ما قد بينه الله في كتابه من المحاورة قبل أ، يقتله)).(٥٢)

ونجد أن رواية الإمام(عليه السلام) موافقة ما ورد في القرآن الكريم من حيث سرد القصة ، ومن حيث دلالتها.

وذكر القرآن الكريم قصة ذي القرنين بقوله تعالى: (وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ ۖ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا).(٥٣) فقد روي عن الإمام أبي جعفر(عليه السلام) قال: ((إن ذا القرنين لم يكن نبيا، ولكنه كان عبدا صالحا، أحب الله فأحبه، وناصح لله فناصحه الله. أمر قومه بتقوى الله، فضربوه على قرنه الآخر، وفيكم من هو على سنته، وأنه خير السحاب الصعب والسحاب الذلول، فاختار الذلول فركب الذلول، وكان إذا انتهى إلى قوم كان رسول نفسه إليه لكي لا يكذب الرسل)).(٥٤)

يتضح من الآية الكريمة أن النبي محمد(ص) قد سئل عن ذي القرنين عن الدليل قوله تعالى: (ويسألونك عن ذي القرنين قل سأتلو عليكم منه ذكرا). فوافاه الوحي الإلهي بالجواب . ثم نجد أن الرواية تستخلص منه العبر والفائدة، فذكرت بجانب من سيرته وأعماله ومزاياه، والعصر الذي عاش فيه، لما في ذلك من إيحاءات بالعبر التي تضمنتها القصة، والتي سيكون – للأمة – بعد النبي(عليه السلام) أن تقع في بعض ما وقعت فيه أمة ذي القرنين، وهذا تحذير للأمة أن تلتفت إلى ضرورة التعمق في تلك الحوادث للأستفادة منها .

وروي أيضا عن الإمام أبي جعفر(عليه السلام) في قصة اصحاب الاخدود قال: ((بعث الله نبيا حبشيا إلى قوم فقاتلهم، فقتل أصحابه وأسروا وخدوا لهم أخدودا من نار، ثم نادوا: من كان من أهل ملتنا فليعتزل، ومن كان على دين هذا النبي فليقتحم النار، فجعلوا يقتحمون النار، وأقبلت إمرأة معها صبي لها، فهابت النا، فقال لها صبيها إقتحمي، قال: فاقتحمت النار ، وهم أصحاب الأخدود)).(٥٥)

وعن الإمام الحسن بن علي(عليه السلام) في قوله تعالى: (أصحابُ الأُخدود)، قال: ((هم الحبشة)).(٥٦)

ففي هذه الروايات نجد النوع الثاني من القصص القرآني، وهي التي تذكر بحوادث غابرة وتتحدث عن أشخاص وأمم، أمثال ذي القرنين وأصحاب الأخدود، وغيرهم من الذين حدثنا عنهم القرآن الكريم، وجاء ذكرهم في قصته .

النوع الثالث: القصص القرآني: وهي التي تتعلق بالحوادث وما رافقها في زمن رسول الله(عز وجل): كالغزوات والمعارك، وكذلك هجرة النبي(ص) وحادثة الإسراء والمعراج، وغيرها الكثير من الحوادث، ومنها كقوله تعالى: **(إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا ۗ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (١٢٢) وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ ۖ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)**،(٥٧) وقوله تعالى (سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ).(٥٨)

فقد روي عن الصادق والباقر(عليهما السلام) أن هذه الآية نزلت في علي(عليه السلام).(٥٩)

وفي التبيان للشيخ الطوسي، قال: (إن هذه الآية نزلت في وصف ما منَ الله تعالى على المؤمنين من النصر والامداد بالملائكة، وظفر المؤمنين بالمشركين، مع قلة المؤمنين قوة المشركين، فأنه يرى – عن إبن عباس – أنه قال كان المهجرون – يوم بدر – سبعة وسبعون رجلاً، ومن الأنصار مائتان وستة وثلاثون رجلاً، فالجميع ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، وكان المشركون نحو الف رجل.(٦٠)

وقال تعالى في غزوة حنين: (لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ (٢٥) ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ)(٦١)

روي عن الصادق(عليه السلام) أنهم قالوا: (إنها كانت المواطن ثمانين يوم حنين أي في يوم حنين إذ أعجبتكم كث تكم أي سرتكم وصرتكم معجبين بكثرتكم، وكان سبب انهزام المسلمين يوم حنين أن بعضهم قال – حين رأى كثرة المسلمين – لن نغلب اليوم من قلة المشركين، فانهزموا بعد ساعة)).(٦٢)

وروي عن علي بن إبراهيم قال: (كان المتوكل قد اعتل علة شديدة فنذر إن عافاه الله أن يتصدق بدنانير كثيرة، وقال دراهم كثيرة، فعوفي، فجمع العلماء فسألهم عن ذلك فاختلفوا عليه. قال أحدهم عشرة آلاف، وقال بعضهم: مائة ألف. فلما اختلفوا قال له عبادة: أبعث إلى إبن عمك علي بن محمد بن علي الرضا فاسأله. فبعث إليه فسأله، فقال: الكثير ثمانون، فقال: رد إليه الرسول فقل: منن أين قلت ذلك؟ قال من قوله تبارك وتعالى لرسوله: {لقد نصركم الله في مواطن كثيرة} وكانت المواطن ثمانين موطناً).(٦٣)

فنحن نلحظ هنا أن الإمام(عليه السلام) إنتزع العبرة من هذه القصص، وتذكير الأمة بصفحات من سيرتها وما تضمنته من الصور والجوانب الواجب الوقوف عندها، والالتفات إلى الواقع والعمل على تغييره لتصبح مسار الأمة بنفسها، من خلال تشخيص عوامل الضعف والانحراف ، ومعالجتها، فضلا عن أن بعض تلك الروايات عنهم (عليهم السلام) تؤدي وظيفة فنية وعلمية، فيبين أسباب نزول بعض الآيات أو تحديدات دقيقة لمجرياتهم، مما لم تتوقف عنده القصة، أو الفضائل وشذرات من سيرة النبي(ص) والإمام علي بن أبي طالب(عليه السلام) لم يلتفت إليها المفسرون من خلال القصة نفسها

المبحث الثاني

التكرار والحكمة والفوائد في القصص القرآني

المطلب الأول / تكرار القصص وحكمته

يشتمل القرآن الكريم على كثير من القصص التي تكررت في غير موضع. فالقصة الواحدة

تتعدد ذكرها في القرآن الكريم وتعرض في صور مختلفة في التقديم والتأخير والإيجاز والإطناب، وما شابه ذلك . ومن حكمة هذا :

١- التكرار يكون بسبب تعدد الغرض الديني في القصة الواحدة، لأن القصة قد تأتي في موضع لأداء غرض معين ، وتأتي في مكان اخر لغرض آخر، أو يأتي التكرار لأجل ترسيخ فكرة، وهذا يدل على عظمة بلاغة القرآن الكريم . (٦٤)

٢- القرآن الكريم إتخذ من القصة أسلوباً حتى يؤكد بعض المفاهيم الإسلامية من خلال ملاحظة الوقائع الخارجية التي تعيشها الإمة. فتكرار ذلك في صور متعددة، أعجزت العرب عن الإتيان بمثله، وهذا يؤكد قوة اعجاز القرآن الكريم .(٦٥)

٣- التكرار يكون سبباً لفاعلية القصة كمنبه للأمة على القضايا الخارجية التي تواجهها في جميع المراحل التي مرت بها الدعوة الإسلامية .(٦٦)

٤- اختلاف الغاية التي تساق من اجلها القصة : فتكرار القصة في القرآن الكريم لم يأت بشكل يتطابق فيه نص القصة مع النص الاخر للقصة الأخرى، بل كان فيها شيء من الزيادة والنقصان لاختلاف الموارد في بعض التفاصيل .(٦٧)

المطلب الثالث / فوائد قصص القرآن

وللقصص القرآني فوائد ، نجمل أهمها فيما يأتي:

١- توضح أسس الدعوة إلى الله (ﻫجل جلال) وبيان أصول الشرائع الأخرى، والي بعث بها كل نبي من الأنبياء(عليهم السلام). ففي قوله تعالى:{ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ }.(٦٨)

يقول الزجاج: (قل هاتوا برهانكم بأن رسولا من الرسل أتى أمته بأن لهم إلها غير الله ، فهل من ذكر من معي وذكر من قبلي إلا توحيد الله) .(٦٩)

ويدل على صحة هذا رواية الإمام الصادق(عليه السلام) قال: ((يعني بذكر من معي هو كائن، وبذكر من قبلي ما قد كان ، بل أكثرهم لا يعلمون الحق ولا يميزون بينه وبين الباطل، فهم معرضون عن توحيد واتباع الرسول من أجل ذلك)).(٧٠)

٢- تثبيت قلب رسول الله(ص) وقلوب أمته الإسلامية على الله وتقوية ثقة المؤمنين بنصرة الحق وجنده، وخذلان الباطل وأهلة. ففي قوله تعالى: (وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ ۚ وَجَاءَكَ فِي هَٰذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ).(٧١)

إن الفطرة السليمة والفكر المستقيم يستشرق من هذه الآية معرفة البدايات من تدبر مجاري الأقدار وما مر في الليالي والأيام، وكأنه عاصر

تلك العصور، فهذا أمير المؤمنين علي بن ابي طالب(عليه السلام) يوصي إبنه الحسن(عليه السلام) : ((أحي قلبك بالموعظة، وأمته بالزهادة، وقوة باليقين، ونوره بالحكمة ... إلى أن قال: واعرض عليه أخبار الماضين، وذكر بما أصاب من كان قبلك من الأولين، وسر في ديارهم واثارهم، فانظر فيما فعلوا ومما انتقلوا ، وأين حلوا ونزلوا ، فإنك تجدهم انتقلوا عن الأحبة ، وحلوا دار الغربة، وكأنك عن قليل قد صرت كأحدهم)).(٧٢)

٣- تصديق الانبياء السابقين: إن إثبات صدق الأنبياء السابقين يتوقف على إثبات قصصهم وإثبات المعجزات التي جاءوا بها حتى نعلم أن عادة الله قد استقرت على تخصيص المعجزات للأنبياء ، لإثبات صدقهم ، وإحياء ذكرهم، وتخليد آثارهم. فأن كل معاجز الأنبياء كصيرورة النار بردا على أبراهيم•عليه السلام)، وتحول عصا موسى(عليه السلام)إلى ثعبان واحياء الموتى لعيسى(عليه السلام)، وغيرها كانت تمت على أساس خرق العادة المألوفة، حيث أن الله تعالى أوجد نظاما اخر بقدرته ما أنتج حصول المعجزات .(٧٣) قال تعالى: {لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ... }.(٧٤) إيه الإعتبار بما جرى للسابقين والإستفادة من ذلك، ولا يعتبر بهذا إلا أولو الألباب والأنصار. وقد ورد الهدف صريحا في قوله تعالى: (لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ).(٧٥)

هذه الآية الأخيرة من سورة يوسف(عليه السلام)، وهي تعقيب على قصة يوسف في السورة ، وتبين الهدف من ذكر القصة، وهو ليس التسلية أو المتعة القصصية، أو السرد التأريخي، وإنما هو العبرة والموعظة .

ومن لطائف العرض القرآني لقصة يوسف(عليه السلام) في سورة يوسف•عليه السلام) أنه سبق العرض الحديث عن صفة طبيعة القصص القرآني، وتقرير أنه أحسن القصص، وأن الله تولى عرضه وقصه، وأنه دليل على النبوة والوحي، وختم ذلك العرض باستخلاص الهدف والنتيجة منه، وتأكيد تقرير حقيقة دلالته على النبوة والوحي .

كان افتتاح قصة يوسف•عليه السلام) بقوله تعالى: (نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَٰذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ).(٧٦) وكان اختتام قصة يوسف(عليه السلام) بقوله تعالى: (قَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ).(٧٧)

قال الإمام الراغب في معنى (عبرة) واشتقاقها: (أصل العبر تجاوز من حال الى حال . واشتق منه عبر العين للدمع ، والعبرة كالدمعة).

والإعتبار والعبرة: بالحالة التي يتوصل بها من معرفة المشاهد الى ما ليس بمشاهد .(٧٨)
قال تعالى تعالى:{... إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً... }.(٧٩)
ويكون الإعتبار بقصص القرآن لأولي الألباب، وهم أصحاب العقول الواعية والبصائر المنبرة للذين يحسنون استخدام عقولهم وحواسهم ويستفيدون من كل ما يشاهدون أو يسمعون، أو يقرؤون ويطالعون هؤلاء المتيقظين عندما يسمعون أو يقرؤون القصص القرآني وكلامه عن الأمم السابقة يعتبرون، حيث يقيسون الأحداث الماضية على حياتهم وواقعهم ، فيستفيدون من ذلك . ويكون الجانب الايجابي في القصص القرآني قدوة ودرسا لهم ، يقتدون فيه بمواقف الأنبياء والمرسلين وأتباعهم من الصالحين العاملين . ويكون الجانب السلبي منه – المتمثل في مواقف الكفار – تحذيرا لهم، فيحذرون السير على طريق أولئك، لئلا يصيبهم ما أصابهم، لكن الغافلين اللاهين لا يعتبرون من القصص القرآني ، ويمرون على آياته وهم معرضون، لأن عقولهم معطلة ، وبصائرهم مطموسة .(٨١)

الخاتمة والنتائج

الحمد لله الذي وفقني لإتمام هذا البحث ، ولا يسعني إلا أن أسجد لله تعالى شكرا ، إذ يسر لي إتمام هذا العمل، وأتضرع اليه برسوله محمد (صلي الله عليه واله وسلم) وآل بيته الطاهرين أن ينال – هذا الجهد المبذول – رضاه، وأن يدخره لي في ميزان أعمالي . وقد ظهر للبحث عدة نتائج ، نوردها على شكل نقاط ، هي :

١- إن موضوع القصص القرآني هو الإخبار عن قضية ذات مراحل يتبع بعضها بعضا ، واخبار
عن أحوال الأمم الماضية، والنبوات السابقة، والحوادث الواقعة .

٢- ولقد استعمل القرآن الخبر والنبأ، وفرق بينهما وبين القصة في المجال الذي استخدمت فيه فاستعمل الأولى عن الأحداث التي مضى الزمن بعيدا عنها . أما في النوع الآخر، فنعرف أن القصص لهو من قبيل الأنباء – أي الأخبار – التي بعد الزمن بها ، واندثر – أو كادت تندثر – فهي من أنباء الغيب .

٣- توصل الباحث أن أنواع القصص القرآني ثلاث أنواع هي : قصص الأنبياء وغير الأنبياء، والقصص القرآني حول الأمم والحوادث الغابرة، وقصص قرآني تتعلق بالحوادث التي وقعت زمن رسول الله (صلي الله عليه واله وسلم).

٤- يمكننا الإستفادة من الأساليب التي اتبعها الأنبياء لإيصال الدعوة الإلهية إلى أقوامهم ، لا سيما أسلوب الحجة والبرهان والنهج العلمي ، وذلك للنهوض بالفرد والمجتمع إلى مستوى من الرقي والكمال، لأن هذه

الأساليب تتناغم والعقلية العصرية الميالة إلى المنهج العلمي السليم .

٥- من النتائج المهمة إن القصة القرآنية تملك القابلية والقدرة لمواكبة العصر الحديث ، وتمتلك الصلاحية الكاملة، والمطلقة لتولي زمام المجتمع لما تحمل من قيم يمكن توظيفها لإصلاحه .

واخيرا أرجو أن أكون وفقت في خدمه القرآن الكريم وعلومه ، راجيا من الله القبول ، ومستميحا عباده العذر عن التقصير . وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

الـهوامـش:

١) الجوهري ، إسماعيل بن حماد : الصحاح ، ج٣ ، ص١٠٥١ .
٢) القصص : ١١ .
٣) أبن منظور ، أبو الفضل جمال الدين محمد (ت ٧١١هـ): لسان العرب، ٧٣/٧ .
٤) الكهف : ٦٤ .
٥) المجلسي، الشيخ محمد باقر (ت ١١١١ هـ): بحار الأنوار، ٣١/١٩.
٦) النمل: ٧٦ .
٧) أبن منظور : لسان العرب ، مصدر سابق: ٧/ ٧٥ .
٨) الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن (ت ٥٦٠هـ) .
٩) غافر: ٧٨ .
١٠) الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني (ت ١٢٠٥هـ) ، ج٤، ص٢٦٦ .
١١) يوسف :٤٥ .
١٢) الجوهري ، الصحاح، ص١٠٩ .
١٣) القطان، مناع : مباحث في علوم القرآن : ٢٧٩ .
١٤) رضا ، فؤاد علي: من علوم القرآن ، ١٨٧ .
١٥) الكهف: ١٣ .
١٦) هود: ٤٩ .
١٧) محمد: ٣١ .
١٨) الزلزلة: ٤-٥ .
١٩) رضا، فؤاد علي: من علوم القرآن ، مصدر سابق، ١٨٧ – ١٨٨ .
٢٠) محمد عبد الكريم حسن: التذكر والتذكير في علم النفس، ص١٨ .
٢١) يوسف: ١١١ .
٢٢) هود: ١٢٠ .
٢٣) الأعراف: ١٧٦ .
٢٤) الدكتور صلاح الخالدي: القصص القرآني ، ج١ ، ص٣٧ .
٢٥) النحل :٣٦ .
٢٦) هود: ١٢٠ .
٢٧) آل عمران: ٦٢ .
٢٨) المائدة: ٤٨ .
٢٩) السبحاني: المحقق: جعفر، ج١: ١٠- ١٨ .
٣٠) الحكيم محمد باقر: القصص القرآني، ص٢٥ .
٣١) القمر: ١٠ .
٣٢) الراوندي، قطب الدين سعد بن هبة الله (ت ٥٧٣هـ): قصص الأنبياء، ٤٠ .
٣٣) المجلسي: بحار الأنوار، مصدر سابق، ٣٢٤/١١ .
٣٤) البقرة: ٢٥٨ .
٣٥) الراوندي، قطب الدين: قصص الأنبياء: ٩٦ .
٣٦) الصدوق، علل الشرائع، ١/ ٣٤ .
٣٧) القصص: ٢٥ .
٣٨) القصص: ٢٦ .
٣٩) القصص: ٢٦ .
٤٠) القصص: ٢٨ .
٤١) الراوندي: قصص الأنبياء: ١٥٦ .
٤٢) آل عمران: ٤٥- ٤٧ .
٤٣) أل عمران: ٤٥ .
٤٤) أبن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، مصدر سابق:٢٢٩/٩ .
٤٥) المائدة: ٨٢ .
٤٦) صلاح الخالدي: القصص القرآني، ج١،ص٢٨ .
٤٧) البقرة: ٢٤٦ .
٤٨) البقرة: ٢٤٧.
٤٩) البقرة: ٢٤٨ .
٥٠) العياشي، تفسير العياشي: ١٣٢/١ .

٥١) المائدة: ٢٧ .
٥٢) المجلسي: بحار الأنوار: ٢٤٠/١١ – ٢٤١ .
٥٣) الكهف: ٨٣ .
٥٤) الراوند، قطب الدين: قصص الأنبياء : ٧٤ .
٥٥) البرقي: المحاسن ، ١/ ٢٥٠ .
٥٦) المتقي الهندي، كنز العمال : ٥٤٩/٢ .
٥٧) آل عمران ك ١٢٢– ١٢٣ .
٥٨) الإسراء: ١ .
٥٩) المجلسي: بحار الأنوار : ٤١م ٧٩ .
٦٠) الطوسي، التبيان في تفسير القرآن ،٥٧٨/٢ .
٦١) التوبة: ٢٥– ٢٦ .
٦٢) الطبرسي: مجمع البيان: ٥/ ٣٢ .
٦٣) القمي، تفسير القمي ، ٢٨٤/١– ٢٨٥ .
٦٤) حسن عز الدين بحر العلوم: القصة القرآنية ، ص١١٤ .
٦٥) مناع القطان: مباحث في علوم القرآن، ص٣٠٢ .
٦٦) حسن عز الدين بحر العلوم : القصة القرآنية، ص١١٥ .
٦٧) مناع القطان: مباحث في علوم القرآن، ص٣٠٢:حسن عز الدين بحر العلوم : القصة القرآنية، ص١١٥ .
٦٨) الأنبياء ٢٥ .
٦٩) الشوكاني، فتح التقدير، ٤٠٣/٣ .
٧٠) الفيض الكاشاني، تفسير الصافي، ٣/ ٣٣٥
٧١) هود: ١٢٠ .
٧٢) أبن طاووس، كشف المحجة لثمرة المهجة، ١٦٠ .
٧٣) جلال اليثربي: التكرار في القصص القرآني ،ص١٦ .
٧٤) ظ: القطان، مناع: مباحث في علوم القرآن :٢٨٠.
٧٥) يوسف: ١١١ .
٧٦) يوسف: ١١١ .
٧٧) يوسف: ٣ .
٧٨) يوسف: ١١١ .
٧٩)ا لراغب الأصفهاني: مفردات ألفاظ القرآن، ص٥٤٣ .
٨٠) النازعات : ٢٦
٨١) الخالدي: القصص القرآني:ص٣٣– ٣٥ .

المصـادر:

خير ما نبتديء به هو القرآن الكريم
١–البراقي، أبي جعفر أحمد بن محمد بن خالد (ت ٢٧٤ هـ): المحاسن، تحقيق: السيد جلال الدين الحسيني، دار الكتب الإسلامية – طهران ، ١٣٧٠هـ
٢–الجواهري، إسماعيل بن حماد (ت٣٩٣هـ): الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار الكتب، مصر، ٢٠٠١.
٣–الخالدي الدكتور صلاح: القصص القرآني، دار القلم ، دمشق ، ط١، ١٤٤١٩هـ – ١٩٩٨م .
٤–إبن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية ، بيروت ط١، ١٣٧٨ هـ – ١٩٥٩ م .
٥–الراغب الأصفهاني (ت ٤٢٥ هـ): مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق: صفوان عدنان داوودي ، مطبعة أميران ، قم، ط٣ ، ١٤٢٤ هـ ق – ١٣٨٢ هـ ش .
٦–الراوندي، قطب الدين سعيد بن هبة الله (ت ٥٧٣ هـ): قصص الأنبياء، مكتبة الحضارات، بغداد، ط١ ، ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م .
٧–رضا ، فؤاد علي: من علوم القرآن، دار إقرأ:، بيروت ، ط٣ ، ١٤٠٤ هـ – ١٩٨٤ / .
٨–الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني (ت ١٢٠٥هـ): تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق : عبد العليم الطحاوي ، مطبعة حكومة الكويت ، ١٩٦٨ م ، ج٤ .

٩-السبحاني : المحقق : جعفر ، ج١ :١٠- ١٨ ، مؤسسة الإمام الصادق ، إيران ، ط١ ، ١٤٢٧ هـ .
١٠-الشوكاني ، الإمام الحافظ محمد بن علي (ت ١٢٥٠ هـ): فتح التقدير ، المطبعة : علم الكتب ، ٢٠٠.
١١-الصدوق ، أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابوية القمي (ت ٣٨١ هـ): علل الشرائع، المطبعة الحيدرية – النجف ، ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م .
١٢- صلاح الخالدي: القصص القرآني ، ج١ ، ص٢٨ ، دار البشير – جدة ، ط١ ، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م .
١٣-إبن طاووس ، رضي الدين أبي القاسم علي بن موسى الحلي (ت ٦٤٦ هـ): كشف المحجة لثمرة المهجة، المطبعة الحيدرية ، النجف الأشرف ، ١٣٧٠ هـ .
١٤-الطبرسي ، أبو علي الفضل بن الحسن (ت٥٦٠هـ):مجمع البيان في تفسير القرآن،الأعلمي للمطبوعات، بيروت ، ط١ ، ١٤١٥ هـ .
١٥-الطوسي ، أبو جعفر محمد بن الحسن (ت٤٦٠ هـ): التبيان في تفسير القرآن ، تحقيق : أحمد حبيب قصير العاملي ، مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي ، ط١ ، ١٤٠٩ هـ .
١٦-العياشي ، النظر محمد بن مسعود بن عياش السلمي (ت٣٢٠هـ): تفسير العياشي ، تحقيق : الحاج هاشم الرسول المحلاتي ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩١ م.
١٧-غالب الناصري : الإيجاز القصصي في القرآن ، ج١ ، ص٦-٧ ، ط١ ، د.ت .
١٨-الفراهيدي ، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد (ت١٧٥هـ): كتاب العين ، تحقيق : مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي ، دار الرشيد للنشر ، ١٩٨٢ م .
١٩-الفيض الكاشأني ، المولى محمد حسن (ت١٠٩١ هـ): تفسير الصافي ، تحقيق : الشيخ حسين الأعلمي، مؤسسة الهادي ، قم المقدسة ، ط٢ ، ١٤١٦ هـ .
٢٠- القطان ، مناع : مباحث في علوم القرآن ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط٣٥ ، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨م.
٢١-القمي ، أبو الحسن علي بن إبراهيم (ت٣٢٩هـ): تفسير القمي ، تحقيق : طيب الجزائري ، دار الكتب ، قم ، ط٣، ١٤٠٤هـ .
٢٢-المتقي الهندي ، علاء الدين علي بن حسام الدين (ت٩٧٥هـ): كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، تحقيق : الشيخ بكري حياني ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩ م .
٢٣-المجلسي ، الشيخ محمد باقر (ت١١١١هـ): بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار ، مؤسسة الوفاء – بيروت ، ط٢ ، ١٩٨٣ م.
٢٤-محمد عبد الكريم حسن : التذكر والتذكير في علم النفس ، دار المعارف ، بيروت ، ٢٠٠٥ .
٢٥-مناع القان : مباحث في علوم القرآن ، ص٣٠٢ ، مكتبة وهبة ، ١٤ شارع الجمهورية ، عابدين ، القاهرة.
٢٦-إبن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد (ت٧١١هـ): لسان العرب ، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٥٦م.

Conclusions and results

thank Allah who assisted me to complete this research، after a long time، I can only kneel to Allah alnmighty thanks، pleased mneto cmnplete this work، and pray to hinm with his messenger Mohamed () (and the House clean ones to obtain – this effort – his satisfaction، that idk me mny balance. Has appeared to several search results، we quote as dots: Quranic stories topic is news about issue of stages followed each other، and news of past Nations conditions، prophecies، incidents. And he used the Koran، news news to talk about the past، and the difference between them and the story in the field، first used on the events of tilne away frmn her. In the other kind، you know that stories of such is news – news – after time، perish – or nearly extinct – of the unseen news. The researcher concluded that the Quranic stories types three types: stories of the prophets ،Quranic stories about bygone events، Nations and Koranic stories concerning incidents that occun·ed a Messenger of Allah ()، we can take advantage of the methods used by the prophets to communicate the divine call to the stand.